وشعر الحاج براحة تغمره وسرور يسرى فى دمه . . لقد اصبح الان رجلا مسئولا وسيثبت للجميع انه أهل لها وأنه اجدر الجميع بحملها وأقدرهم على حلها ! وبكت زوجة الحاج محمود عندما جلست معه بعد عودته تستمع اليه عما حدث بالتفصيل .

ورغم بكائها فقد اقنعها ان ما حدث فيه خير له وخير للبلاد . وهدأ روعها قليلا عندما المح لها أن فى استطاعته الآن مقابلة المحافظ بسهولة ، وان هذا سيفيده حتما فى الحصول على مواد التموين !

ومضت الحياة بالحاج محمود بعد ذلك عادية رتيبة الا من اجماع اسبوعى يعقده فى التنظيم ، صحيح أن الاجتماع اقتصر بعد ذلك على بعض المواطنين وامين القسم.وصحيح ايضا أن المحافظ والوزير وبقية المسئولين اختفوا بعد الاجتماع الأول . ولكن الحاج محمود كان مطمئنا الى ان محاضر الاجتماعات ترفع الى المستوى الاعلى حتى تصل فى النهاية الى الرئيس نفسه . ولذلك لم يبخل برأى ، ولم يكف عن أى نشاط عهد به اليه ! .

وروع الحاج محمود بوفاة الرئيس المفاجئة ، وفكر عندئذ فى الانسحاب من العمل السياسى والالتفات الى الوظيفة والدكان ، ولكن الامين المدرب اقنعه بأنه اذا كان الرئيس قد مات فإن التنظيم حى لا يموت ، وان على التنظيم الآن أن يحكم ويسد الفراغ الذى نشأ بوفاة القائد .

واقتنع الحاج محمود بوجهة نظر الامين ، وراح يشارك من جديد فى الاجتماعات ويدلى بالآراء ويسجل رأيه فى المحاضر . وعندما بدأ الصراع فى قمة السلطة لم يشعر الحاج محمود فى أى لحظة أن ثمة صراعا يدور فى القمة . فقد حجب عنه الجميع انباء الصراع . ولذلك عندما كلفه الامين بقيادة مظاهرة بعد صلاة الجمعة تطالب بالوحدة الوطيه وعودة الوزراء المستقيلين ، لم يتردد لحظة ، وعندما ألقى البوليس القبض عليه طلب السماح له بالاتصال تليفونيا بالامين الذى كلفه بالمظاهرة ، لكنه فوجىء بالامين نفسه فى الزنزانة نفسها التى انحشر فيها بعد قليل .

تمالك الحاج محمود نفسه وعكف على الصلاة وترديد الادعية . وحرص على أن يؤدى الفريضة فى مواقيت الصلاة .

وآثر الوحدة فابتعد عن الجميع ، ولم يشغل باله التحقيق وما يجرى فيه . فهو لم يفعل شيئا سوى انه حاول قيادة مظاهرة فاشلة لم تتم . وهو حتى عندما فكر فى قيادتها كان يعتقد لحظتها أنه يفعل هذا فى سبيل